المحاضرة الثانية:

عوامل النهضة الأدبية في مطلع القرن20

هناك العديد من العوامل والمؤثرات التي ساهمت في النهضة الأدبية في الجزائر مطلع القرن العشرين، نجملها في العامل الخارجي والعامل الداخلي:

أولا- العامل الخارجي:

1-الاتصال بالمشرق العربي:

رغم كل محاولات الاحتلال الفرنسي عزل الجزائر عن العالم العربي جغرافيا وفكريا، إلا أنها قاومت كل أشكال الفصل والإدماج. ولقد كاد الأدب في الجزائر أن يندثر بفعل مُخططات الاحتلال، لولا بعض العوامل منها الاتصال والتواصل مع المشرق، "والحق أن للنهضة الأدبية الجزائرية علاقة وطيدة بالمشرق العربي، دلت على مدى تعلق الجزائريين بعروبتهم، وشعورهم القومي العميق، فبالرغم من الحواجز التي وضعها الاستعمار بين الجزائر والمشرق العربي، فان الجزائريين كانوا دوما يتجهون بأنظارهم نحو المشرق، متتبعين أخبار نهضته التي قطعت أشواطا بعيدة بالنسبة للجزائر، ومحاولين مشاركة إخوانهم فيها، فالصحف المشرقية كانت تقرأ في الجزائر بشغف، مع أنها ممنوعة من قبل الاستعمار ولا تصل الجزائر إلا تهريبا، والصحف الجزائرية كانت تخصص جزءا كبيرا من أعمدتها لنشر الأدب المشرقي، وتتابع تطوره وأحداثه، وتشارك في اثرائه بنصيب".

إنَّ صدى الأفكار التحررية والقومية الشرقية يصل إلى أبناء الجزائر، حتى أصبح الشرق قدوة للكثير من الشباب، "وهكذا كان الشرق العربي مؤثرًا حيويا في اتجاه الأدب الجزائري كما كان مؤثرًا حيويا في الاتجاهات السياسية والاصلاحية،

وقد تطور هذا التأثير بحسب الفرص التي أتيحت له فكان في أواخر القرن التاسع عشر ضيقًا محدودًا، وكان في أوائل هذا القرن أكثر اتساعا وأشد حرارة".

2- الاتصال بالمغرب العربي/تونس:

بالإضافة إلى المشرق العربي، كان للجزائر اتصال مباشر مع الأشقاء في تونس، أسهم هذا التواصل في نشر الوعي الأدبي والثقافي مطلع القرن العشرين، يقول الناقد "محمد ناصر": "كان دور تونس في هذا المجال بارزاً فعالاً، فإن حملة الأقلام الجزائريين الذين بُنيت النهضة الأدبية على أكتافهم تخرجوا في الأغلب الأعم في جامع الزيتونة، يكفي أن يكون من بينهم أغلب مؤسسي الصحف الوطنية العربية في الجزائر، وإن نظرة واحدة على الشعراء الذين يضمهم كِتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر، بجزأيه ليؤكد ذلك، بل إن أغلب ما نشر من شعر في هذا الكتاب إنما نشر قبل ذلك بالصحافة التونسية أيام الطلب".

ثانيا- العامل الداخلي:

كثيرة منها:

1- الوعي الوطني السياسي:

المقصود به، "مجموعة الأحداث الكبيرة التي ظهرت في الجزائر متخذة لها من السياسة عنوانًا، ومن الوطنية شعارًا، ومستهدفة جمع الشعب تحت راية واحدة، زاحفة به نحو تحقيق آماله في الاستقلال والحرية. والواقع أن هذا المؤثر كان قد تأخر طويلا عن موعده رغم الحاجة اليه، فقد مضى على الاحتلال أكثر من سبعين سنة دون أن تظهر قيادة وطنية واعية في الجزائر".

2- شعر المنابر الإصلاحي:

يؤسس الدكتور "أبو القاسم سعد الله" انبثاق الشعر الجزائري الحديث من أواخر القرن 19، واصفا إياه بـ"شعر المنابر"، مستلهما الجانب المعنوي من التسمية، فهو مثل الخطب والمواعظ التي تلقى في المنابر، ورغم تضمنه الكثير من رواسب الماضي، إلا أنه أسهم بشكل واضح في النهضة الثقافية والأدبية، وإن لم يحمل جديدا على المستوى الفني فقد ركز على المضامين، "أساسه الوعظ والإرشاد وأصباغه دينية يكثر فيها لفظ الإسلام والإصلاح والسلف وما شاكلها. كما أن أهدافه إصلاحية ترمي إلى إنماء الوعي الشعبي عن طريق الدين والمبادئ الخلقية".

3- سياسة الحاكم الفرنسي العام "شارل جونار":

من أسباب النهضة الأدبية الثقافية في الجزائر، تولي الحاكم العام "شارل جونار" القيادة بين (1903-1911)، الذي عُرف بتشجيع الثقافة العربية الإسلامية، حتى كان يوصف من طرف المعمرين بكونه "عربيا"، وذلك من خلال التقرب من العلماء المسلمين، وتنشيط التدريس باللغة العربية، والحفاظ على الهندسة المعمارية العربية، كما شجع انطلاق الصحافة باللغة العربية. وتصب هذه السياسية في صالح فرنسا، فهي أقرب إلى نبذ العنف والعصيان والثورات في الوسط الجزائري.

4- الصحافة الثقافية:

5- النوادي والمراكز الثقافية:

ظهرت هذه النوادي في الثلث الأول من القرن العشرين وساهمت بشكل فعال في مواصلة مسار النهضة الفكرية والثقافية والأدبية بالجزائر، من أهمها:[1]

[1] **ينظر: عبد الملك مرتاض، نهضة الشعر العربي المعاصر في الجزائر 1925-1954، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص 39-59.**

أ- **نادي الترقي بالجزائر**: نشط فيه ابن باديس وأعضاء الجمعية السابقين، كان يضم حوالي خمسة آلاف شخص، تناقش فيه قضايا الدين، الأدب، السياسة...

ب- **نادي قسنطينة**: اشتغل فيه ابن باديس وكان قبلة الثقافة العربية في الجزائر.

جـ- **مركز تلمسان**: ازدهر بدروس الفقه والحديث والتفسير التي كان يلقيها البشير الإبراهيمي في دار الحديث، وكان ابن باديس يتردد عليه مرارا.

مراجع المحاضرة:

1- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1998، الجزء الخامس (1830-1954).

2- نور سلمان: الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، (د.ط)، دار الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

3- يحيى الشيخ صالح: شعر الثورة عند مفدي زكريا، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1987.

4- ينظر: زهير إحدادن، الصحافة المكتوبة في الجزائر، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012.

5- محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925-1975، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، (د.ت).